Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الاعتراض على مزجها رغم تباعدها [1] وأرى أن (النرجسية) هي الخط الدقيق الذي ينتظم وجود الرموز الأسطورية والتاريخية، على مستوى الرؤية، اما على مستوى التمثيل الرمزي الفني داخل النص، فإن أدونيس يجد اسماء كثيرة تعبر عن رؤيته النرجسية تلك، وازمته الذاتية في اكتشاف نفسه والتعرف عليها ومؤاخاتها.

لكن أدونيس سوف يصل لاحقاً إلى تسمية مرجعيته النرجسية، بعد أن مهّد لها كثيراً برمز الماء والمرايا، والبحث عن النفس في تجارب سابقة. فها هو مثلاً في (الرأس والنهر) من (المسرح والمرايا) يقول [2] :

وجه مهيار في الماء يسطع كالجوهرة

لم يعد غير صوت

والحقول المزامير، والنهر الحنجرة

إذن، اصبح (وجه) مهيار ساطعاً (في الماء)، وإذ تحلّل غارقاً ميتاً، راح ينبعث اشلاء واجزاء وشظايا وكِسَراً، فعاد (صوتاً) ترددده الحقول (المزامير)، ويغنيه النهر (الحنجرة).

لقد اتحد وجه مهيار بالاشياء، وعاود الحياة، من خلالها، صوتاً يُغنى، تؤديه الطبيعة التي لاتفنى، بعد ان امتزج بالماء، فكأن أدونيس بذلك المزج الرمزي المتنافر، يؤكد مرآتية رؤيته، وموقفه، وابنية قصائده.

إن أدونيس هو ذاته ـ صانع هذه المرايا ـ وهو المرايا كلها، «فهو يرى

---

(1) يصرح جبرا بأن ثقافة ادونيس مقحمة على رؤاه. ويتساءل عن الصلة بين الرموز المقنعة التي توحد بها. (ص89 ـ النار والجوهر) وبعد ان يشير الى ذلك يقرر ان «الجمع بين هؤلاء الابطال ـ الرموز في كيان واحد» يعني التهرب «من المعنى الحقيقي لكل منهم» ممايؤدي بالشخصية المركبة منهم لان تغدو «شخصية مفتعلة لايمكنها ان تتسم بمعنى متماسك» ـ نفسه: ص90.
اما خالدة سعيد فبعد ان تشير الى ذلك المزج المقصود في «نسيج شخصية مهيار» تتساءل : إن كان ذلك يدل على ان مهيار كائن متناقض او بلا هوية ؟ ثم تجيب بأن مواقف هذه الاساطير او الشخوص «تمثل وجوهاً واوضاعاً متعددة للانسان الواحد الباحث الواقف امام الاسرار». حركية الابداع، ص122.

(2) ادونيس : المسرح والمرايا، ضمن الاعمال الشعرية الكاملة، م2، ص112.